مبرة الآل والأصحاب
ملتقى أعلام الإسلام

اعتقاد أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري

(ت ٢٥٦)

في جماعة من السلف الذين روى عنهم

مع حاشية مجموعة من كلام الإمام البخاري

باعتناء

محمد زياد بن عمر التكلة

اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري
(ت٢٥٦)
في جماعةٍ من السَّلَفِ الذين رَوَىٰ عنهم

«مع حاشية مجموعة من كلام الإمام البخاري»

باعتناء
محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

الطبعة الأولى
١٤٣٣
نُشر ضمن أعمال ملتقى أعلام الإسلام: البخاري نموذجًا
الذي أقيم برعاية وزارة الأوقاف الكويتية يومي ١٠ و١١
جمادى الآخرة سنة ١٤٣٣هـ، تنظيم مبرة الآل والأصحاب.

ملاحظة: طبع الكتاب بشكل عاجل لأجل
الملتقى، فلم يتيسر اطلاع المحقق على تجربة
التصحيح. فحصلت ملاحظات يسيرة
في التنسيق والإخراج أبرزها
ظهور تخريج الآيات ضمن المتن
وترحيل بعض الهوامش،
ونستدرك ذلك بإذن الله
في الطبعة التجارية قريبًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتَمِ النَّبيين، وعلى آله وصَحْبِه ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جزءٌ لطيفٌ في الاعتقاد لأمير المؤمنين في الحديثِ الإمامِ محمد بن إسماعيل البُخاريِّ رحمه الله تعالى، اقتصر فيه على بضع مسائل من أصول السُّنَّة، وهو من أواخر الآثار المنقولة عنه، إن لم يكن آخرَها، فقد أملاه قبيل وفاته[1]، سنة ٢٥٦، وراويه عنه من أواخر تلامذته وفاة، فقد توفي سنة ٣٢٣.

وأفاد البخاريُّ فيه فوائدَ جَليلة، أهمُّها نقلُ اتفاقِ مشايخه الكثيرين في الأمصار على هذا الاعتقاد، وسمى منهم جماعةً من الأئمة والحفاظ، فكان حكايةً عن اعتقادِ السَّلَفِ أهلِ الحديث في البُلدان، وإجماعِهم عليه[2]، رحمهم الله جميعًا.

(1) لأن البخاري يقول فيه إنه لقي العلماء من أكثر من ٤٦ سنة، ومعلومٌ أن بدء رحلته كان سنة ٢١٠ كما هو ثابتٌ عنه (انظر تاريخ بغداد ٢/ ٧ وجزء ترجمة البخاري للذهبي ص٣٥ وهداية الساري لابن حجر ص٥١)، فتعيَّن التحديد سنة ٢٥٦، وفيها توفي رحمه الله، والله أعلم.

ولهذا أكاد أجزم أن هذا الكلام الذي أملاه البخاري هو عين ما عناه وَرّاقُه أبو جعفر في «شمائل البخاري» عندما قال: سمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألفٍ وثمانين رجلًا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص. (انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٥)

فيكون نقل الوَرّاق مختصرًا مجمَلًا، وما عندنا هو المفصَّل، والحمد لله على توفيقه.

(2) وهذا من طريقة السالفين من أهل القرون المتقدمة المفضَّلة أنهم ينقلون عمّن سَبَقَهم، ويفيدون أن كلمةَ السَّلَف الصالح في هذه المسائل واحدةٌ، كذلك تجدُ في اعتقادِ جماعةٍ من متقدِّمي الأئمة،

ومنها الإفادة عن مجمل رحلاته بين خُراسان ومِصْر، ومشيخته، والنص أنهم جاوزوا الألف! سمّى منهم خمسة وأربعين من أعيانهم في البلدان، وأفاد عن تكرار رحلته لبعض البلاد.

والجزء لصغر حجمه وسهولة استعراضه لا يستدعي الإطالة في وصفه.

وهذا الاعتقاد رواه الحافظ محمد بن أحمد البخاري -الملقب غُنْجار- في تاريخ بُخارى (كما في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٧)، ومن طريقه اللّالكَائي في السنّة (رقم ٣٢٠ ج١/ ١٧٢-١٧٦ الطبعة الثانية، ١/ ١٩٣-١٩٧ الطبعة الرابعة) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٥٨).

وساق صدره الذهبي في السير (١٢/ ٤٠٨)، وبعضه ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٣٤٥).

وذكر ابن حجر في فتح الباري (١/ ٤٧) بعد أن ساق مطلعه مختصرًا: أن سند اللالكائي صحيحٌ إلى البخاري.

وقد ذكر اللالكائيُّ البخاريَّ في «باب سياق ذِكر من رُسِمَ بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة» (١/ ٢٩ و٤٨).

=مثل يحيى القَطّان، وابن المَدِيني، وأحمد بن حَنْبَل، وحَرْب الكِرْماني، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم، فكلُّها يؤيِّدُ بعضُها بعضًا، ويجعل الحكمَ على عقائد الأئمة المتقدمين متواترًا.

فمن تابعهم بعدَهم فقد اهتدى، ومن خالفهم فقد ضل عن الهدى، وخالف سبيل المؤمنين وحالف الردى.

والأقوال التي ذكرها البخاري معروفةٌ عنه وعن مجمل من نقل عنه، كما يظهر للناظر في كتابيه: الجامع الصحيح، وخَلْق أفعال العباد، وكذلك في السنة للّالكائي وغيره من كتب عقائد السَّلَف، وهذا مما يؤكدُ الثبوت ويعضدُه، بل يمكن القول إن مجمل ما جاء في هذا الجزء ثابتٌ نصًّا أو معنًى عن البخاري في كتبه الأخرى وما نُقل عنه، فلم أُطل النقول في التوثيقات مراعاةً لحجم الرسالة، واقتصرتُ غالبًا على كلام البخاري نفسه كحاشيةٍ على النص، ولم أرَ ضرورةً لإيراد ترجمةٍ للإمام البخاري للغَرَض نفسه، ولإطباق شهرته، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

***

واعتمدتُ في ضبط النص على سياق اللالكائي، لكونه أقدم مصدرٍ وقفتُ عليه للاعتقاد كاملًا، وراجعتُه على ثلاث نسخٍ خطية لكتابه السُّنَّة -لِما عُرف من ضعف تحقيق المطبوع منه[1]- مع المقابلة بسياق ابن عساكر من مطبوعة تاريخه.

والنسخ المشار إليها لكتاب الإمام اللَّالكَائي هي:

١- نسخة المكتبة العُمَرية ضمن الظاهرية، رقم ١١٢٦.

٢- نسخة الظاهرية أيضا، التي ضمَّنها الإمامُ ابنُ عُروَة الحَنْبَلي في كتابه النفيس المسمى: الكواكب الدَّراري، رقم ٥٧٦.

(1) وأثبتُّ الفروق مع المطبوع لمن أراد أن يُصلح نسخته في هذا الموضع منه، وإلا فالكتاب كلّه بحاجة لإعادة تحقيقٍ دقيق، ورحم الله مؤلفه ما أنفس كتابه.

٣- نسخة مكتبة لايبزيج في ألمانيا[1].

واجتهدتُ في ضبط النص قدر الإمكان، وعلّقتُ وخرَّجتُ بإيجاز.

***

الإسناد إلى الجزء:

قال محمد زياد بن عمر التُّكْلَة عفا الله عنه: قرأت على غير واحد .

وقرأته على سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَقيل رحمه الله في منزله بالرياض، عن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن جده محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن سيف الفرضي، عن أبي المواهب محمد البَعْلي، عن محمد بن بدر الدين البَلْباني، عن الشهابين أحمد بن علي الوَفائي وأحمد بن يونس العَيْثاوي، كلاهما عن الشمس محمد بن طُولون، عن أمة الخالق العقبية وغيرها، عن عائشة بنت عبد الهادي، عن زينب بنت الكمال المقدسية، عن عبد الرحمن بن مكي بن الحاسب، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا أحمد بن علي الطُّرَيْثيثي، أخبرنا ~~هبة~~ هبة **الله بن الحسن اللالكائي**، قال رحمه الله[2]:

(1) والشكر موصول لأخي الشيخ الفاضل أبي الحارث حسين جمعة؛ الذي زوّدني بصور هذه المخطوطات، جزاه الله خيرًا، وبارك فيه وفي أهله وذريته.

(2) يبدأ كلام اللالكائي في الصفحة التالية، بدءًا من العنوان.

اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري رحمه الله في جماعة من السَّلَف الذين روى[1] عنهم

أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهَرَوي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ابن «سلمة»[2]، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عِمْران بن موسى الجُرْجاني[3]، قال: سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البُخاري[4] بالشّاش يقول:

سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاريَّ يقول:

لَقيتُ أكثر من أَلْفِ رَجُلٍ[5] من أهل العِلْم: أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسِط، وبَغْداد، والشام، ومِصْر، لقيتُهم كرّاتٍ، قَرْنًا بعد

---

(1) هكذا في النسخ الثلاثة، وفي المطبوع: «يروي»!

(2) هكذا في الأصول الخطية الثلاثة، وصوابه «سليمان»، كما في مصادر ترجمته، وهو الملقب غُنْجار، والنقل من تاريخه لبُخارى، كما في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٧).

(3) ترجمه السهمي في تاريخ جرجان (٧٤٦) والخطيب في تاريخه (٤/ ٢٢٧ ت.بشار)، وقال الخطيب: روى عنه الدارقطني والقاضي أبو بكر الهاشمي أحاديث مستقيمة.

(4) ترجمه غُنْجار في تاريخه، وعنه الأنساب (٨/ ٦٩ مادة الشَّخَاخي) ومعجم البلدان (٣/ ٣٢٨) واللباب (٢/ ١٨٨) توفي بالشاش سنة ٣٢٣.

وصرَّح ابن حجر في الفتح (١/ ٤٧) أن سند اللالكائي هذا صحيح.

(5) قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم وراق البخاري في «شمائل البخاري»: سمعتُه قبل موته بشَهْرٍ يقول: كتبتُ عن ألف وثمانين رجلًا، ليس فيهم إلا صاحبُ حديثٍ، كانوا يقولون: الإيمان قولٌ وعمل، يزيدُ وينقص. (انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٥).

وروى الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١٠) عن جعفر بن محمد القطان أنه قال: سمعت البخاري يقول: كتبتُ عن ألفِ شيخٍ أو أكثر، ما عندي حديثٌ لا أذكر إسناده.

قرنٍ[1]، ثم قرنًا بعد قرن، أدركتُهم وهم متوافرون منذُ[2] أكثر من ستٍّ وأربعين سنة، أهل الشام ومِصْر والجزيرة مرتين، والبَصْرة[3] أربع مراتٍ في سنين ذوي عَدَدٍ، و[4] بالحجاز ستة أعوام.

ولا أُحصي كم دخلتُ الكُوفة وبَغْداد مع محدِّثي أهلِ خُراسان، منهم: المَكّيُّ بنُ إبراهيم، ويحيى بنُ يحيى، وعليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيق[5]، وقُتيبةُ بنُ سَعيد، وشِهابُ بنُ مُعَمَّر.

وبالشام: محمدَ بنَ يوسُفَ الفِرْيابيَّ، وأبا مُسْهِر عبدَ الأعلى بنَ مُسْهِر، وأبا المغيرة عبدَ القُدّوس بنَ الحَجّاج، وأبا اليَمان الحَكَم بنَ نافع، ومَنْ بعدَهم عدّةٌ كثيرة[6].

---

(1) القرن هنا بمعنى الطبقة من أهل العلم، قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٢٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ سورة الأنعام الآية (٦): «والذي يقع عندي والله أعلم أن القرن أهل مدّةٍ كان فيها نبيٌّ أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلَّت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: خيرُكم قرني، أي أصحابي، رحمة الله عليهم، ثم الذين يلونهم، يعني التابعين، ثم الذين يلونهم، يعني الذين أخذوا عن التابعين».

(2) سقطت «منذ» في مطبوعة ابن عساكر.

(3) في نسخة لايبزيج فقط: «وبالبصرة».

(4) سقطت الواو من نسخة العمرية، وكذا من المطبوع، وهي ثابتة في نسختي الكواكب، ولايبزيج، وعند ابن عساكر.

(5) تحرف في مطبوعة ابن عساكر إلى: «سفيان».

(6) في نسخة الكواكب فقط: «عددٌ كثير».

وبمِصْر: يحيى بنَ بُكَير[1]، وأبا صالح كاتِبَ اللَّيثِ بنِ سَعْد، وسَعيدَ بنَ أبي مَرْيم، وأَصْبَغَ بنَ الفَرَج، ونُعَيمَ بنَ حمّاد.

وبمَكّة: عبدَ الله بنَ يَزيد المُقْرئَ، والحُمَيديَّ، وسُليمانَ بنَ حَرْب قاضي مكة، وأحمدَ بنَ محمد الأَزْرَقيَّ.

وبالمدينة: إسماعيل بنَ أبي أُوَيس، ومُطَرِّفَ بنَ عبد الله[2]، وعبدَ الله بنَ نافع الزُّبَيْريَّ، وأحمدَ بنَ أبي بكر أبا مُصعب الزُّهْرِيَّ[3]، وإبراهيمَ بنَ حَمْزة الزُّبَيْريَّ، وإبراهيمَ بن المُنْذِرَ الحِزاميَّ.

وبالبَصْرة: أبا عاصِم الضَّحّاكَ بنَ مَخْلَد الشَّيْبانيَّ، وأبا الوَليد هشامَ بنَ عبدِ الملك[4]، والحَجّاجَ بنَ المِنْهال، وعليَّ بنَ عبدِ الله بنِ جَعْفر المَدِينيَّ.

وبالكُوفة: أبا نُعَيم الفَضْلَ بنَ دُكَين، وعُبيدَ الله بنَ موسى، وأحمدَ بنَ يونُس، وقَبِيصَةَ بنَ عُقْبَة، وابنَ نُمَيْرٍ[5]، وعبدَ الله، وعثمان ابنا أبي شَيْبة.

وببَغْداد: أحمدَ بنَ حَنْبَل، ويحيى بنَ مَعين، وأبا[6] مَعْمَر، وأبا خَيْثَمة، وأبا عُبيدٍ القاسمَ بنَ سَلّام.

---

(1) تصحف في العمرية، والمطبوع إلى: «كثير».

(2) هو اليَساري المَدَني ابن أخت مالك بن أنس، وليس ابن الشِّخِّير التابعي البَصْري.

(3) في مطبوعة ابن عساكر: «الزهري أبا مصعب».

(4) هو الطَّيالِسي.

(5) هو محمد بن عبد الله بن نُمير، وابن يونس هو أحمد بن عبد الله بن يونُس.

(6) وقع في نسخة الكواكب فقط: «أبا»، في هذا الموضع والموضعين بعده مباشرة.

وأبو مَعْمَر ههنا هو إسماعيل بن إبراهيم الهُذَلي القَطيعي، وليس أبا معمر المِنْقَري -شيخ البخاري أيضًا-.

ومن أهل الجزيرة: عَمْرو بنَ خالد الحَرّانيّ.

وبِواسِط: عَمْرو بنَ عَون، وعاصمَ بنَ علي بنِ عاصم[1].

وبمَرْو: صَدَقة بنَ الفَضْل، وإسحاقَ بنَ إبراهيم الحَنْظَليّ.

واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرًا، وأن لا يطول ذلك، فما رأيتُ **واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء:**

١) أن الدِّين قولٌ وفعلٌ[2]، وذلك لقول الله[*]: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة الآية (٥)].

---

(1) هكذا في العمرية، والمطبوع، وعند ابن عساكر: «عاصم بن علي». وفي نسختي الكواكب ولاييزيج: «علي بن عاصم».

(2) هكذا في النسخ الخطية الثلاثة، وكذلك عند ابن عساكر، وفي المطبوع: «عمل»!

* قال البخاري في صحيحه أول كتاب الإيمان: «باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلامُ على خمسٍ»، وهو قولٌ وفعلٌ، ويزيد وينقُص، قال الله تعالى: ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ [سورة الفتح الآية (٤)]، ﴿ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [سورة الكهف الآية (١٣)]، ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾ [سورة مريم الآية (٧٦)]، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [سورة محمد الآية (١٧)]، وقوله: ﴿ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴾ [سورة المدثر الآية (٣١)]، وقوله: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا ﴾ [سورة التوبة الآية (١٢٤)]، وقوله جل ذكره: ﴿ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ [سورة آل عمران الآية (١٧٣)]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾ [سورة الأحزاب الآية (٢٢)]، والحبُّ في الله والبغضُ في الله من الإيمان، وكَتَبَ عمرُ بنُ عبد العزيز إلى عَدِيٍّ بنِ عدي: «إن للإيمان فرائضَ وشرائعَ وحدودًا وسُنَنًا، فمن استكملها استكملَ الإيمان، ومن لم يستكملْها لم يستكمل الإيمان، فإنْ أَعِشْ فَسأُبَيِّنُها لكم حتى تَعْمَلوا بها، وإن أَمُتْ فما أنا على صحبتكم بحَريص». وقال إبراهيم

٢) وأنَّ القرآنَ كلامُ الله(2) غيرُ مخلـوقٍ، لقولـه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[سورة الأعراف الآية (٥٤)].

صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[سورة البقرة الآية (٢٦٠)]. وقال مُعاذُ بن جَبَل: «اجلسْ بنا نؤمنْ ساعةً». وقال ابنُ مسعود: «اليقينُ الإيمانُ كلُّه». وقال ابن عُمَر: «لا يبلغُ العبدُ حقيقةَ التقوى حتى يَدَعَ ما حاكَ في الصَّدْر». وقال مجاهد: «شَرَع لكم من الـدين: أوصيناكَ يـا محمدُ وإياه دينًا واحدًا». وقال ابن عباس: «شِرْعَةً ومِنْهاجًا: سبيلًا وسُنَّةً».

وقال في صحيحه أيضًا: «باب من قال إن الإيمانَ هـو العمـلَ؛ لقـول الله تعـالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[سورة الزخرف الآية (٧٢)]، وقال عدةٌ من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[سـورة الحجـر الآيـة (٩٢-٩٣)]عـن قـول: لا إلـه إلا الله، وقـال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[سـورة الـصافات الآيـة (٦٢)]».

وقال: «بابُ زيادةُ الإيمانِ ونُقصانهِ وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[سـورة الكهـف الآيـة (١٣)]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾[سـورة المـدثر الآيـة (٣١)]، وقــال: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[سورة المائدة الآية (٣)] فإذا تَرَكَ شيئًا من الكَمالِ فهو ناقِصٌ».

* وقال الحاكم في تاريخ نيسابور: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول: سمعت محمـد ابن نُعيم يقول: سألتُ محمد بن إسماعيل -لـمّا وَقَع في شأنه ما وَقَع- عن الإيـمان، فقـال: «قـولٌ وعمل، ويزيد وينقص، والقرآنُ كلامُ الله غير مخلوق، وأفضلُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، على هذا حَيِيت، وعليه أموت، وعليه أُبعثُ إن شـاء الله». (نقله ابن القيم في الصواعق المرسلة ٥١١ -المختصر- وابن حجر في عدد مـن كتبـه، منهـا التغليق ٥/ ٤٣٤ وهداية الساري ص١٧١).

قلت: وهذا في أواخر حياة البخاري رحمه الله، وسنده صحيح، ومحمد بن نعـيم ترجمتـه عزيـزة، وقال فيه الحاكم: من أعيان المحدّثين الثقات الأثبات. (كما في تلخيص تاريخ نيسابور ص٥٨)

(1) زاد في نسخة الكواكب: «تبارك وتعالى». تابع الصفحة السابقة

(2) سقط لفظ الجلالة في مطبوعة ابن عساكر.

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل:

قال ابنُ عُيَيْنَة: فبيَّنَ اللهُ الخَلْقَ مِنَ الأَمْرِ، لقوله[1]: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية (٥٤)].

٣) وأنَّ الخيرَ والشرَّ بقَدَرٍ، لقوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [سورة الفلق الآية (١-٢)]. ولقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الصافات الآية (٩٦)]. ولقوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر الآية (٤٩)][2].

---

(1) زاد في نسخة الكواكب: «تعالى». وهكذا في الموضع التالي.

* قال البخاري في خلق أفعال العباد (رقم ١١٩ و١٢٠): «والقرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق، لقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [سورة الأعراف الآية (٥٤)]، فبيّن أن الخلائق، والطَّلَب الحثيث، والمسخَّرات: بأَمْرِه، كقوله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية (٥٤)]. قال ابنُ عُيينة: قد بيّن الله عز وجل الخَلْقَ من الأَمْرِ بقوله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾. فالخَلْقُ بأمره، كقوله: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [سورة الروم الآية (٤)]، وكقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس الآية (٨٢)]، وكقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ سورة الروم الآية (٢٥)، ولم يَقُلْ: بخَلْقه».

وأثرُ ابنُ عيينَة علّقه البخاريُّ في صحيحه أيضًا بصيغة الجزم، وذكر ابن حجر في التغليق (٥/ ٣٨١) وفي الفتح (١٣/ ٥٣٢-٥٣٣) أن ابن أبي حاتم وصله في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى عن ابن عيينة. ومن طريق نعيم بن حماد عن ابن عيينة بمعناه.

(2) انظر: خلق أفعال العباد (١٢٢-١٣١) -فقد ساق مسائل القدر عقب المسألة السابقة هنا- وصحيحَ البخاري: كتاب القَدر.

٤) ولم يكونوا يكفِّرونَ أحدًا من أهل القِبْلةِ بالذَّنْبِ، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء الآية (٤٨)][1].

٥) وما رأيتُ فيهم[2] أحدًا يتناول[3] أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم، قالت عائشةُ: «أُمِروا أن يَستَغْفِروا لهم»[4]. وذلك قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر الآية (١٠)].

٦) وكانوا يَنهونَ عن البِدَعِ: ما لم يَكُنْ عليهِ[5] النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه[6]، لقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [سورة آل عمران الآية (١٠٣)] ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [سورة النور الآية (٥٤)].

---

(1) انفردت نسخة الكواكب بزيادة هنا: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء الآية (٤٨)].

* قال البخاري في صحيحه: «بابٌ: المعاصي من أمْرِ الجاهلية، ولا يُكَفَّرُ صاحبُها بارتكابِها إلا بالشِّرْك، لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنكَ امرؤٌ فيكَ جاهلية» وقولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء الآية (١١٦)].

(2) في مطبوعة ابن عساكر: «منهم».

(3) هكذا في العمرية، والمطبوع، وابن عساكر. وفي نسختي الكواكب، ولايبزيج: «يتناولون».

* عقد الإمام البخاري كتابًا حافلًا في صحيحه لفضائل الصحابة ومناقبهم رضوان الله عليهم أجمعين، ومما روى فيه حديث أبي سعيد الخُدْري مرفوعًا: «لا تسُبُّوا أصحابي، فلَوْ أنَّ أحَدَكم أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهم ولا نَصِيفَه».

(4) تكملة الأثر: «..فسَبُّوهُم». وصله مسلم (٣٠٢٢) وابن راهويه في مسنده (٨٤٧) وأحمد في فضائل الصحابة (١٤ و١٧٣٨) وجماعة.

(5) سقطت كلمة «عليه» في نسخة الكواكب.

٧) ويحثُّونَ على[2] ما كان[3] عليهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأتباعُه، لقولـه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأنعام الآية (١٥٣)].

---

(1) تحرف في المطبوع إلى: «وأتباعه»، خلافا للنسخ الثلاث.

تابع للصفحة السابقة

* عقد البخاري كتابًا حافلًا في صحيحه في الاعتصام بالكتاب والسنّة، ومما قال فيـه: «بـاب مـا يُكرهُ من التعمّقِ والتّنازعِ في العِلْمِ، والغُلُوِّ في الدِّينِ والبِدَعِ، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [سورة النساء الآية (١٧١)]».

وقال: «باب إثمِ مَنْ دَعا إلى ضَلالة، أو سَنَّ سُنَّةً سيئةً، لقـول الله تعـالى: ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [سورة النحل الآية (٢٥)]».

وأكثرَ النقولَ في كتابه خلق أفعال العباد في ذَمِّ أهل البِدَع.

وذُكر أن له كتابًا مفردًا في الاعتصام بالكتاب والسنّة.

(2) سقطت «على» من نسخة الكواكب.

(3) سقطت «كان» من نسخة لايبزيج، ومطبوعة ابن عساكر.

* قال البخاري في صحيحه: «بابُ الاقتداءِ بسُنَنِ رسولِ الله صـلى الله عليـه وسـلم، وقـول الله تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [سورة الفرقان الآية (٧٤)] قال: أئمـةً نَقتـدي بمَـنْ قَبْلَنـا، ويقتدي بنا مَنْ بَعْدَنا. وقال ابن عَون: ثلاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسي ولإخواني: هذه السُّنَّةَ أن يتَعَلّموهـا ويَسألوا عنها، والقرآنَ أن يتفهّموهُ ويَسألوا عنه، ويَدَعوا الناسَ إلا مِنْ خَيْرٍ».

وقال: «بابُ الاقتداءِ بأفعالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم».

وقال: «بابُ ما ذَكَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم وحَضَّ على اتفاقِ أهـلِ العِلْـم، ومـا أَجْمَـع عليـه الحرمان مكة والمدينة».. الخ.

وقال: «بابُ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة الآية (١٤٣)] ومـا أَمَـرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بلُزومِ الجماعة، وهُمْ أهلُ العلم».

٨) وأن لا يُنازِعَ[1] الأَمْرَ أَهْلَهُ، لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثٌ لا يُغَلُّ عليهنَّ قَلْبُ امرىءٍ مُسْلِمٍ: إخلاصُ العملِ لله، وطاعةُ[2] وُلاةِ الأَمْرِ، ولزومُ جماعَتِهِم، فإنَّ دَعْوتَهمْ تُحيطُ مِنْ وَرائهم»[3]. ثُمَّ أَكَّدَ في قوله: قالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ سورة النساء الآية (٥٩).

٩) وأن لا يَرَى السَّيْفَ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم[4].

١٠) وقال الفُضيل: لو كانت لي دعوةٌ مستجابةٌ لم أَجْعَلْها إلا في إمامٍ[5]، لأنه إذا صَلَحَ الإمام أَمِنَ البلادُ والعِبادُ.

---

(1) هكذا في نسختي العمرية، ولا يبزيج. وفي نسخة الكواكب: «ننازع»، وهكذا في المطبوع.

(2) في مطبوعة ابن عساكر: «مناصحة».

(3) حديث صحيحٌ مروي عن عددٍ من الصحابة.

* ساق البخاري أحاديث في هذا المعنى في كتاب الأحكام، وقال أوله: «بابُ قول الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[سورة النساء الآية (٥٩)]». وأورد فيه حديث أبي هريرة مرفوعًا: «مَنْ أطاعَني فقد أطاعَ الله، ومن عَصاني فقد عَصى الله، ومن أطاعَ أميري فقد أطاعني، ومن عَصى أميري فقد عصاني».

وفيه: «بابُ السمعِ والطاعةِ للإمام ما لم تكنْ معصيةً».

(4) قال البخاري في صحيحه: «بابُ قتلِ الخَوارجِ والمُلْحِدينَ بعدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليهم، وقولِ الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[سورة التوبة الآية (١١٥)]، وكان ابنُ عُمر يَراهم شِرارَ خَلْقِ الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نَزَلَتْ في الكفارِ فجَعَلوها على المؤمنين».

وقال البخاري: «باب قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: لا تَرْجِعوا بَعْدي كُفّارًا، يَضْرِبُ بعضُكمْ رِقابَ بعضٍ».

(5) في نسخة الكواكب فقط: «الإمام».

وأَثَرُ الفضيل وَصَلهُ أحمد بن كامل في زياداته على السنة للبَرْبَهاري (ص١١٣) والجَريري النَّهْرَواني في الجليس الكافي (ص٥٠٧) وأبو نُعيم في الحلية (٨/ ٩١) وفي فضيلة العادلين من

قال ابنُ الـمُبارَك: يا مُعَلِّمَ الخيرِ مَنْ يجترئُ على هذا غيرُك؟

***

هذا آخر المنقول عن الإمام البخاري رحمه الله وإيانا والمسلمين.

وكتب أفقر العباد محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا

في الرياض، ضحى السبت ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٣.

الوُلاة (٤٨)، مطولًا ومختصرًا، وهو صحيحٌ عنه. وفي الحلية والجليس الكافي قولُ ابن المبارك بعده.

ملتقى أعلام الإسلام

مبرة الآل والأصحاب

العنوان: الكويت - ضاحية عبدالله السالم - ق١ - ش أحمد الهندي - م٢١
هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠
فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
e.mail: almabarrh@hotmail.com . almabarrh@gmail.com
web site: http://www.almabarrah.net